محاضرات
في الفكر اللاهوتي
ورقة المعلم

العقيدة عن المعمودية

أهداف هذه المحاضرة :-

١. ذكر ٥ أهداف لمعمودية المسيح من يوحنا.
٢. ذكر ثلاثة معاني كتابية ولاهوتية عن المعمودية.
٣. ذكر أربعة اختلافات حول المعمودية.
٤. ذكر سببين على الأقل تقول بعدم إعادة المعمودية.

إعداد: القس نصرالله زكريا

أولاً: ـ المقـدمة

١) المعمودية في الوثنية: المعمودية طقسٌ معروف تاريخياً، وحتى قبل اليهودية، وقبل الكتاب المقدس، فقد مارس المعمودية بعض من الشعوب القديمة، مثل مصر وبابل والهند، وغيرها من بعض الديانات السرية الهيلينية، وقد كانت تُسمى آنئذاك بـ"الاغتسال المقدس"، وكان تتم المعمودية أو الاغتسال المقدس في الأنهار، مثل نهر النيل في مصر أو الفرات، أو الغانج، وكانت فكرة المعمودية هنا للغسل والتطهير من النجاسة الطقسية أو الخلقية، والممارسة بالماء لما في الماء من رمزية لقوة الحياة، أما في بعض الديانات السرية فقد كانت المعمودية تمارس باستخدام دماء الذبائح التي تقدم للآلهة، دلالة على ارتباط الإنسان بإلهه، وأن حياته تُستمد من هذا الإله.

٢) المعمودية في اليهودية وطقوسها:

عرف اليهود طقوس المعمودية كوسيلة للتطهير،، فالشريعة، وعلماء اليهود، والإسينيون، كانوا يمارسون المعمودية بأشكالها المختلفة:

أ- المعمودية في الشريعة اليهودية:

١) شريعة تطهير الأبرص، "فَيَغْسِلُ الْمُتَطَهِّرُ ثِيَابَهُ وَيَحْلِقُ كُلَّ شَعْرِهِ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، فَيَطْهُرُ، ثُمَّ يَدْخُلُ الْمَحَلَّةَ لَكِنْ يُقِيمُ خَارِجَ خَيْمَتِهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ" (لاويين ١٤: ٨).

٢) محو النجاسة الجنسية، "وَإِذَا حَدَثَ مِنْ رَجُلٍ اضْطِجَاعُ زَرْعٍ يَرْحَضُ كُلَّ جَسَدِهِ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِساً إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ ثَوْبٍ وَكُلُّ جِلْدٍ يَكُونُ عَلَيْهِ اضْطِجَاعُ زَرْعٍ يُغْسَلُ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِساً إِلَى الْمَسَاءِ. وَالْمَرْأَةُ الَّتِي يَضْطَجِعُ مَعَهَا رَجُلٌ اضْطِجَاعَ زَرْعٍ يَسْتَحِمَّانِ بِمَاءٍ، وَيَكُونَانِ نَجِسَيْنِ إِلَى الْمَسَاءِ" (لاويين ١٥: ١٦-١٨)،

٣) محو النجاسة الجنسية، "وَإِذَا حَدَثَ مِنْ رَجُلٍ اضْطِجَاعُ زَرْعٍ يَرْحَضُ كُلَّ جَسَدِهِ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِساً إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ ثَوْبٍ وَكُلُّ جِلْدٍ يَكُونُ عَلَيْهِ اضْطِجَاعُ زَرْعٍ يُغْسَلُ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِساً إِلَى الْمَسَاءِ. وَالْمَرْأَةُ الَّتِي يَضْطَجِعُ مَعَهَا رَجُلٌ اضْطِجَاعَ زَرْعٍ يَسْتَحِمَّانِ بِمَاءٍ، وَيَكُونَانِ نَجِسَيْنِ إِلَى الْمَسَاءِ" (لاويين ١٥: ١٦-١٨)،

٤) محو النجاسة عند لمس جثة ميت "يَنْضِحُ الطَّاهِرُ عَلَى النَّجِسِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَالْيَوْمِ السَّابِعِ. وَيُطَهِّرُهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ بِمَاءٍ، فَيَكُونُ طَاهِراً فِي الْمَسَاءِ" (عدد ١٩: ١٩).

٥) غسل الأشياء إذا مسها نجس، قبل أن نستخدمها ثانية، (لاويين ١١: ٣٢-٤٠).

ب- الكتبة والمعمودية، أضاف الكتبة على فرائض الشريعة فرائض أخرى مثل غسل الأيادي (متى ١٥: ١)، غسل الأباريق والكئوس، الأنية النحاسية، والأسِرة (مرقس ٧: ١-٥)، ومع

كثرتها يُطلق عليها كاتب العبرانيين "تَعْلِيمَ الْمَعْمُودِيَّاتِ" (عبرانيين ٦: ٢)، وقد كانوا يخصصون بعض البِرك على أن ماءها مقدس، ويُطهر من يغتسل فيه كبركة سلوام (يوحنا ٩: ٧، ١١)، وبركة حِسدا (يوحنا ٥: ٢)، وكان لابد من التغطيس في الماء لضمان التطهير.

ج- الفرق اليهودية الأخرى: مثل الإسنيون، مارسوا المعمودية كطقس تطهيري لكنهم لم يلتزموا بالغطس، أو التغطيس.

د- معمودية الدخلاء، هذه المعمودية مُورِست في زمن متأخر والهدف منها ضم المهتدين "المؤمنون" الجدد لليهودية، لأن الآتي من الوثنية، كان في نظر اليهودي آتي من عالم نجس "وَلَمْ يَدْخُلُوا هُمْ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ لِكَيْ لاَ يَتَنَجَّسُوا فَيَأْكُلُونَ الْفِصْحَ" (يوحنا ١٨: ٢٨) ". ٢٨فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى رَجُلٍ يَهُودِيٍّ أَنْ يَلْتَصِقَ بِأَحَدٍ أَجْنَبِيٍّ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ." (أعمال ١٠: ٢٨)، وخاطئ "١٥نَحْنُ بِالطَّبِيعَةِ يَهُودٌ وَلَسْنَا مِنَ الأُمَمِ خُطَاةً" (غلاطية ٢: ١٥).

هـ- بعض الفرق اليهودية كانت تمارس المعمودية يومياً، حتى أُطلق عليهم "المعتمدين اليوميين"، ويوجد اليوم شيعة تُسمى المندائيّون يمارسون هذا الطقس بهذه الصورة.

٣) معمودية يوحنا المعمدان:

أ- احتلت معمودية يوحنا مكانة خاصة في فكر الرسل (أعمال ١: ٢٢، ١٠: ٣٧).

ب- يذكر الكتاب المقدس في مرقس (١: ٤، ٥) أن معمودية يوحنا كانت للتوبة وغفران الخطايا، وفي (متى ٣: ١، ٢) نجد إضافة جديدة حيث أن معمودية يوحنا تعني أن ملكوت الله قد اقترب، سواء تاب الناس أم لا، بينما البشير لوقا يضيف بعداً جديداً للتوبة هذا البعد ما يمكننا أن نسميه التوبة الأخلاقية، فيقول: "وَسَأَلَهُ الْجُمُوعُ: «فَمَاذَا نَفْعَلُ؟». فَأَجَابَ: «مَنْ لَهُ ثَوْبَانِ فَلْيُعْطِ مَنْ لَيْسَ لَهُ، وَمَنْ لَهُ طَعَامٌ فَلْيَفْعَلْ هَكَذَا». وَجَاءَ عَشَّارُونَ أَيْضاً لِيَعْتَمِدُوا وَسَأَلُوهُ: «يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا نَفْعَلُ؟». فَأَجَابَ: «لاَ تَسْتَوْفُوا أَكْثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَكُمْ». وَسَأَلَهُ جُنْدِيُّونَ أَيْضاً: «وَمَاذَا نَفْعَلُ نَحْنُ؟». فَأَجَابَ: «لاَ تَظْلِمُوا أَحَداً، وَلاَ تَشُوا بِأَحَدٍ، وَاكْتَفُوا بِعَلاَئِفِكُمْ»" (لوقا ٣: ١٠- ١٤).

كان الجديد في معمودية يوحنا أنه لم يكن يعمد الدخلاء أو طالبوا الانضمام لليهودية، لكنه كان يُعمد اليهود أنفسهم، اليهود شعب الله، بعد أن يعترفوا بخطاياهم ويعلنوا توبتهم فتغفر لهم خطاياهم.

ج- والغريب في الأمر أن لهذه المعمودية جاء المسيح، طالباً أن يعتمد من يوحنا، يكتب البشير متى قائلاً: "١٣حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. ١٤وَلَكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!» ١٥فَقَالَ يَسُوعُ لَهُ: «اسْمَحِ الآنَ لأَنَّهُ هَكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرٍّ»" (متى ٣: ١٣-١٥).

والسؤال الذي يطرح نفسه بشدة: لماذا اعتمد المسيح من يوحنا؟ وهل كان المسيح يحتاج لمثل هذه المعمودية؟

في الحقيقة أن المسيح لم يكن محتاجاً أن يعتمد من يوحنا، وهذا بشهادة يوحنا نفسه، لكن في إجابة المسيح على يوحنا، نجد الإجابة على هذا التساؤل، إذ يقول:«اسْمَحِ الآنَ لأَنَّهُ هَكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرٍّ».

والسؤال مازال مطروحاً، ماذا يعني المسيح بقوله هذا،"اسْمَحِ الآنَ لأَنَّهُ هَكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرٍّ"؟!.

وكإجابة عن هذا التساؤل نطرح بعض الأفكار:

١- مشاركة البشر والوقوف معهم وفي صفهم أمام الله الأب، أي أن يقف موقف الإنسان الخاطئ أمام الله. إن يسوع الذي لم يعرف أو يفعل خطية، لكنه لكي يُخلص الخطاة كان لابد أن يأخذ مكانهم، ليكون ممثلاً عنهم أمام الله. "**Beasley-Murray**"

(راجع: إشعياء نقرأ "مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ. رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحُزْنِ، وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا. مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ. لَكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَاباً، مَضْرُوباً مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولاً. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا" (إشعياء ٥٣: ٣-٥)، وقارن عبرانيين ٢: ١٤، ١٧-١٨ "١٤فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضاً كَذَلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، ... ١٧مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيماً، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَميناً فِي مَا لِلَّهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ. ١٨لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّباً يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ").

٢- يُمسح من الروح القدس، "فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِياً عَلَيْهِ" (متى ٣: ١٦).

٣- تأكيد لبنوته لله، وإعلان أنه هو الابن الحبيب، "وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ" (متى ٣: ١٧).

٤- طريق الآلام يمر بالمعمودية، ففي المعمودية أُعلن أن يسوع ابن الله وهذا اقتباس من مزمور، "أنت ابني" (مزمور ٢: ٧)، الذي به سررت" من (إشعياء ٤٢: ١)، فهذا الابن هو عبدي الذي أعضده ليخرج الحق للأمم.

٥- التكريس للخدمة، "ككاهن" فبعد المعمودية بدأ المسيح خدمته الجهارية (متى ٤).

٦- تدشين بدء الأزمنة الجديدة "أزمنة الأمم، الكنيسة"، وهذا نراه في حلول الروح القدس في هيئة حمامة (متى ٣: ١٦)، ليعلن بدء أن الله وابنه والروح منذ الآن هنا، هذا التدشين اكتمل يوم الخمسين (أعمال ٢).

٤) المعمودية المسيحية

أ- الأساس: أول مَن وضع أساس المعمودية المسيحية هو شخص المسيح، فبعدما اعتمد يسوع من يوحنا المعمدان، ابتدأ خدمته الجهارية، وكانت المعمودية ركناً هاماً في خدمة المسيح، يكتب يوحنا عن ذلك قائلاً: "وَبَعْدَ هَذَا جَاءَ يَسُوعُ وَتلاَمِيذُهُ إِلَى أَرْضِ الْيَهُودِيَّةِ وَمَكَثَ مَعَهُمْ هُنَاكَ وَكَانَ يُعَمِّدُ" (يوحنا ٣: ٢٢، ٢٦)، وقد تعجب تلاميذ يوحنا وسألوا معلمهم، كيف يعمد المسيح، بعدما اعتمد منك؟ والغريب أن الجميع يأتون إليه ليعتمدوا منه، فيكتب يوحنا: "٢٦فَجَاءُوا إِلَى يُوحَنَّا وَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هُوَذَا الَّذِي كَانَ مَعَكَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ الَّذِي أَنْتَ قَدْ شَهِدْتَ لَهُ هُوَ يُعَمِّدُ، وَالْجَمِيعُ يَأْتُونَ إِلَيْهِ" (يوحنا ٣: ٢٦).

وهكذا وضع المسيح الأساس للمعمودية المسيحية، وفي أثناء خدمته سمح لتلاميذه بأن يعمدوا الآخرين "١فَلَمَّا عَلِمَ الرَّبُّ أَنَّ الْفَرِّيسِيِّينَ سَمِعُوا أَنَّ يَسُوعَ يُصَيِّرُ وَيُعَمِّدُ تلاَمِيذَ أَكْثَرَ مِنْ يُوحَنَّا ٢مَعَ أَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ لَمْ يَكُنْ يُعَمِّدُ بَلْ تلاَمِيذُهُ" (يوحنا ٤: ١-٢)، ومع نهاية خدمته وانطلاقه للمجد أمر تلاميذه موصياً بأن يعمدوا الذين يؤمنون به، قائلاً: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (متى ٢٨: ١٩)، ومع بدء الكنيسة وانتشارها، أصبحت المعمودية أساساً وعلامة ظاهرية بها يعلن المعتمد من خلالها أنه قبل المسيح رباً ومخلصاً، وبها "أي المعمودية" يُصبح هذا الشخص عضواً في الكنيسة المنظورة.

وقد تميزت المعمودية المسيحية عن نظيرتها اليهودية في أنها لم تكتف بالماء، بل بالماء والروح، فلابد لدخول ملكوت الله أن يعتمد الإنسان من الماء والروح، (يوحنا ٣: ٥).

ب- مفاهيم كتابية: تتنوع وتتعدد المفاهيم الكتابية التي توضح معاني المعمودية المسيحية، فمن هذه المفاهيم:

١) علامة ظاهرية على العهد بين الله والإنسان، بين الله وشعبه، هذه الفكرة مستمدة من فكرة العهد في الختان قديماً (راجع: تكوين ١٧: ١-١٤)، وما يُسمى ختان المسيح (قارن: كولوسي ٢: ٨-١٢).

٢) المعمودية إشارة للاتحاد والشركة والارتباط بالرب يسوع في موته وقيامته، "٣أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، ٤فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضاً فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ. ٥لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ نَصِيرُ أَيْضاً بِقِيَامَتِهِ" (رومية ٦: ٣، راجع أيضاً: خروج ١٤: ١٥-٣٠ في مقابل ١كورنثوس ١٠: ١-٧).

٣) الشركة والاتحاد مع أعضاء الكنيسة، "لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضاً اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُوداً كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ عَبِيداً أَمْ أَحْرَاراً. وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحاً وَاحِداً. " (١كورنثوس ١٢: ١٣).

٤) الاختباء في المسيح والنجاة والخلاص، هذا المعنى مأخوذ من قصة الفلك، فالذي يلجأ إلى المسيح يحتمي فيه من لطمات الدينونة (راجع: تكوين ٦: ٣-٢٢، ١بطرس ٣: ١٨-٢١).
٥) بداءة الحياة المسيحية الحقة (رومية ٦: ٣).

وهكذا شملت المعمودية في المسيحية كل أبعاد الحياة مع المسيح، فهي تتضمن التوبة، البنوة لله، التبرير، ومن خلالها يبدأ عمل الروح القدس، والخدمة للسيد.

ملاحظة هامة: في كل الكتاب المقدس نرى أن الأساس الوحيد للمعمودية هو الإيمان بالمسيح، والاتحاد بموته وقيامته.

ج- كلمات كتابية عن المعمودية: استخدم الكتاب المقدس عدة كلمات في إشارة للمعمودية، وإن كان كل منها تختلف عن الأخرى، في حين تبرز لنا شيئاً عن المعمودية:

١) معمودية،**Baptism:** وفي الأصل اليوناني "βαπτιζω"، وتعني التغطيس، وقد أُطلقت على ممارسة المعمودية في العهد الجديد.
٢) غُسل، **Lotron:** "λουτρον " استخدمت هذه الكلمة في اليونانية لتُعبر عن "الغُسل" وهو ما جاء في (أفسس ٥: ٢٦)، وفي (تيطس ٣: ٥)، وفيهما يستخدم الرسول بولس الكلمة في التعبير عن غسل الماء بالكلمة، وغسل الميلاد الثاني، فيقول: "كَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّراً إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ،"، "خَلَّصَنَا بِغَسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ"
٣) صبغة، : "βαπτισμα" وتعني هذه الكلمة "معمودية، صبغة" وقد جاءت هذه الكلمة في (متى ٢٠: ٢٢-٢٣، مرقس ١٠: ٣٨-٣٩، لوقا ١٢: ٥٠)، وهي تُشير إلى الموت الذي سيلاقيه المسيح وحده، كفادٍ للبشرية.
٤) معمودية، غسلات، غسل، "βαπτισμοσ " وهذه الكلمة تعني معمودية أو غسل، ولكنها لم تُطلق على أي ممارسة للمعمودية، بل أُطلقت على غسل الكئوس والأباريق (مرقس ٧: ٤، ٨)، وتعليم المعموديات (عبرانيين ٦: ٢)، أو الغسلات الجسدية المختلفة (عبرانيين ٩: ١٠).

٥) المعمودية، الممارسة:

لماذا نعتمد؟ ومن الذي له الحق أن يُعمد؟ ومَن الذي يعتمد؟ ومتى يجب أن نعتمد؟ وما هي الكيفية الصحيحة لممارسة المعمودية؟ المعمودية تتم باسم المسيح وحده، أم باسم الثالوث معاً؟

لماذا المعمودية؟

١) لأنها أمر الرب لنا، إذ يقول: "مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ" (مرقس ١٦: ١٥-١٦).
٢) مثال للرب نفسه، تعمد وعَمَّدَ، تعمد من يوحنا وعمد مَن أمنوا به (راجع: مرقس ١، يوحنا ٣: ٢٢).
٣) رغبة في الشهادة للأخرين، والانضمام للكنيسة جسد المسيح.

مَن الذي له الحق في أن يُعمِد؟

من الدراسة الكتابية نرى أن من له حق التعميد، هو شخص خاص، كان تلميذا، أو رسولاً، أو شماساً مُكلفاً، وهكذا تؤمن الكنيسة بحق القسيس المرتسم في إجراء المعمودية، لأنهم كُلفوا وأُعطوا سلطان الخدمة، وفي حالات خاصة تعذر فيها حضور قسيس مطلقاً، تقبل الكنيسة المعمودية على يد أي شخص مؤمن.

من الذي يعتمد؟

الذين لهم حق الاعتماد هم كل من آمن بالمسيح، كل المولدين ثانية، (راجع: مرقس ١٦: ١٦، أعمال ٨: ١٢)، ويجب أن نعتمد في أول فرصة ممكنة.

كيفية ممارسة المعمودية؟

اختلفت الكنائس المسيحية في طريقة ممارسة خدمة المعمودية، فمنها مَن قال بالتغطيس، أو الرش أو السكب، ولكل من هذه الكنائس حججها التي تستند عليها كتابياً، فمثلاً:

مَن يقولون بالتغطيس يعتمدون على أن الكلمة اليونانية للمعمودية تفيد التغطيس، كما أن في قول الرسول عن المعمودية "مدفونين معه في المعمودية" (كولوسي ٢: ١٣، رومية ٦: ٤).

مَن يقولون بالسكب يعتمدون على أن المعمودية بالماء ترمز لمعمودية الروح القدس والتي كتب عنها "انسكاب الروح" (أعمال ٢: ٣٣).

أما مَن يقولون بالرش، فهم يعتمدون على أن موقف الذين اعتمدوا لموسى، اعتمدوا في السحابة وفي البحر" (١كورنثوس ١٠: ٢)، أما الذين غطسوا في البحر هم جنود المصريين، وقد ماتوا، هذا بالإضافة لعدة معموديات تمت في العهد الجديد لجماعات كبيرة من الناس لم يكتب أنها تعمدت بالتغطيس في بحر، عماد نحو ٣٠٠٠ شخص (أعمال ٢: ٣٨، ٤١)، عماد كرنيليوس (أعمال ١٠: ٤٧-٤٨)، سجان فيلبي (أعمال ١٦: ٣٣) وغيرها.

بأي اسم تتم المعمدوية ولماذا؟

كان أمر المسيح لتلاميذه أن يعمدوا باسم الأب والابن والروح القدس (متى ٢٨: ١٩)، وفي (أعمال الرسل٢: ٣٨، ٨: ١٦، ١٠: ٤٨، غلاطية ٣: ٢٧) نرى المعمودية باسم يسوع فقط، والحل افترض عدة أمور:

الكنيسة عمدت باسم يسوع، لأن المؤمن يدفن ويقوم مع المسيح في المعمودية (رومية ٦).

إعلان انتساب المعمد للمسيح (غلاطية ٣: ٢٧).

غفران الخطايا لا يتم إلا في اسم المسيح (أعمال ٤: ١٢).

الكنيسة كانت تُعمد اليهود باسم المسيح فقط، لأن اليهود يؤمنون بالله الأب والله الروح القدس، لكنهم لا يعترون بأن يسوع المسيح هو الابن، ابن الله، وهنا لزم تعميد اليهودي باسم يسوع إعلانا منه أنه يؤمن بأن يسوع المسيح هو ابن الله، الأقنوم الإلهي.

أما حين يتم الأمر مع الأمم، وهم لا يؤمنون بالأب أو الروح القدس، وأيضاً لا يؤمنون بالابن يسوع المسيح، هنا لزم في المعمودية أن يُعلن للمعتمد أنه يعتمد لاسم الأب والابن والروح القدس.

٦) المعمودية قضايا لاهوتية

تثير المعمودية بعض القضايا والإشكاليات، من هذه القضايا:

هل الخلاص لاحق للمعمودية أم سابق لها؟ بمعنى هل تمنح المعمودية الخلاص؟ أم أن الخلاص خطوة لابد وأن تسبق المعمودية؟ هل خَلُصّ كل الذين اعتمدوا؟ هل المعمودية للكبار فقط، أم للكبار والصغار معاً؟ هل معمودية الماء مقدمة لمعمودية الروح القدس؟ هل يمكن أن تُعاد المعمودية عند الانتقال من كنيسة لأخرى؟ متى حلَّت المعمودية بدلاً من الختان تاريخياً؟

++ يعتمد الفكر التقليدي على ما جاء في يوحنا ٣، في الربط بين الماء والروح كشرط للولادة الجديدة ودخول ملكوت الله، حيث يقول المسيح لنيقديموس "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ"، ومن هنا ينادون بضرورة المعمودية للخلاص، ففي المعمودية يلبس المُعمد المسيح، وتكون له الحياة الجديدة.

++ يعتمد الفكر البروتستانتي على ما جاء في مرقس ١٦، قول المسيح: "من آمن واعتمد خلص"، وفي هذا ينقسم البروتستانت إلى فرق، فمنهم من يرى أن المعمودية فرض ليس إلا، ولا فاعلية لها، باعتبار أن الخلاص في المسيح وبالمسيح (أعمال ٤: ١٢، رومية ٥: ١).

المعمودية إعلان على الحياة الجديدة التي لنا في المسيح، فالمعمودية ليست مانحة للخلاص، لكن لها من الأهمية ما يجعلها ليست رمزاً (يوحنا ٣: ٥).

++ المعمودية لا تمنح الخلاص، وليس كا من اعتمد خلص، فمثلاً سيمون اعتمد لكنه لن يخلص (أعمال ٨: ١٣).

++ أما الذين يؤمنون بمعمودية الكبار فإنهم يتمسكون بالقول: "من آمن واعتمد خلص"، وعليه يكون الإيمان شرط أساسي وسابق للمعمودية، وهنا يثار تسائل: هل الذي آمن ولم يعتمد هلك، أو لم يخلص؟،

++ مَن يقولون بمعمودية الأطفال، يرون في المعمودية دخول لدائرة العهد مع الله، وتحت مسؤولية الأباء، وتهذيب الجماعة، وهي ليست شرطاً للخلاص، فليس كل من اعتمد لموسى خلص، بل أن جميعهم هلكوا عدا إثنين فقط.

++ معمودية الماء وصلتها بالروح القدس، هناك من يقول أن بالإيمان نقبل الرب يسوع في قلوبنا، ونقبل أيضاً الروح القدس، ذلك لأن الولادة الجديدة هي من عمل الروح القدس (يوحنا ٣: ٨، رومية ٨: ٨-٩)، وعليه فإن اختبار الحياة الجديدة يشتمل على اختبار

الروح القدس، وهناك من يعتبر أن معمودية الروح القدس اختبار ثـــانٍ يلحـــق بالاختبـــار الأول، اختبار الإيمان.

هل تُعاد المعمودية؟

من قراءتنا للكتاب المقدس، وقوانين الكنيسة، نجد أنه لا يمكن أن تُعاد المعمودية في أي حـــالٍ من الأحوال، فقد:

١) قبل المسيح لتلاميذه معمودية يوحنا، ولم يعد تعميدهم ثانية.

٢) بطرس ويوحنا لم يعمدا أهل السامرة حينما عرفا أن أهل السامرة اعتمدوا على يد فيلـــبس (أعمال ٨: ١٤-١٦).

٣) قول الرسول بولس وهو يُشدد على أن المعمودية معمودية واحدة (أفسس ٤: ١-٦).

٤) بيان ليما في يناير ١٩٨٢م، في بيرو، أوصى بعدم إعادة المعموديـــة، واحتـــرام الكنـــائس بعضها لبعض، وقد وقَّع على هذا البيان معظم قادة الكنائس في العالم، منها البابا شنودة عن الكنيسة الأرثوذكسية، والقس صموئيل حبيب عن الطائفة الإنجيلية.

أسئلة:

ما هي علاقة المعمودية بالروح القدس؟

هل معمودية الروح القدس اختبار ثانٍ؟

ما هي العلاقة بين المعمودية والملء بالروح القدس؟

هل من فرق بين معمودية الروح القدس والملء بالروح القدس؟